10me Année No. 447

Lundi 26-1-1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ فى مصر والسودان

٨٠ فى الأقطار العربية

١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى

١٢٠ فى العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٤٧ « القاهرة فى يوم الإثنين ٩ محرم سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٦ يناير سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهـــــرس

صفحة		
٨٥	دعاء الكروان	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٨٨	الأجنحة المكسرة	الدكتور زكى مبارك ... ...
٩٢	أوغسطين — الغزالي ... / أبو العلاء — دانته ...	الدكتور جواد على ... ...
٩٤	الأحلام	للعالم النفساني «سيجموند فرويد» بقلم الدكتور محمد حسنى ولاية
٩٦	نساؤنا فى الحج	السيدة وداد سكاكيني ...
٩٨	رأى فى تقبيح الأحاديث ...	الأستاذ محمود أبو رية .
١٠٠	الصليب	للشاعر الفرنسي الكبير «لامرتين» بقلم الأستاذ محمد أنور ولاية
١٠٢	المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم	للمستشرق « إدورد وليم لين » بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
١٠٥	إلى تاج «الفاروق» [قصيدة]	الأستاذ محمود حسن إسماعيل
١٠٥	أمنية ... ... »	الأستاذ عبد اللطيف النشار
١٠٦	الأزهر والمراجع الأجنبية ...	. ...
١٠٦	فى ديوان البحترى	الأستاذ محمود عزت عرفة ...
١٠٧	بين سيبى وابن دريد أيضاً	الأديب حسين محمود البشبيشى
١٠٧	مجلة « الأنصار »	. . ..
١٠٨	المؤلفات العربية القديمة وما نشر منها فى سنة ١٩٤٠	الأستاذ كوركيس عواد ...
١١٠	العقاقير المخدرة [قصة]	[عن الانجليزية] ... ... بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار

دعاء الكروان

للأستاذ عباس محمود العقاد

طائر الليل . طائر العزلة . طائر الصحراء . طائر الصيحة التى فيها من البشرى وفيها من التبريح وفيها من التسبيح

تعنى « الكروان » ؟

نعم ، إياه أعنى ، وهو صامت الآن !

صامت منذ أشهر لا تسمع له من وراء الأفق تلك الصيحة التى كأنها نصل من اللحن يشق ستراً من السكون ، أو كأنها عقيقة من البرق تنفتح فى سدفة من الظلام ، أو كأنها نفثة من الجوى تندفع فى هدأة من الصبر الطويل

وكأنما سكون ليل الشتاء فى هذه الآونة الموحشة إصغاء مرهف وحنين مكتوم إلى ذلك الصوت المغيب الذى سيطول غيابه ... وسيعود !

سيعود ، وسيدير لنا الربيع قالبه المحفوظ من الصرخات والألحان ، وسنسمعها ولا غل سماعها ما كتب لنا أن نسمعها . فهى محفوظات يضن بها الربيع ألا تتكرر ، ونضن بها نحن ألا نتذكر ، ونضن بها نحن — إن تذكرناها — ألا نعيش معها كما عشنا من قبل سنين وسنين ، كل صيحة منوط بها نبأ قديم : نبأ قل إنه عذب رحيم ، وقل إنه موجع أليم . فما بين الرحمة

والألم من حدود فى هذه المحفوظات ، وما لهذه الحدود إن طالت من مساك .

سنوات ، يا لهـا من سنوات !

قل عشر ، وقل إن شئت عشرين ! ... بل زدها إن شئت قليلاً ، فـا هى بأقل من بضع وعشرين

عمرُ أكبر « كروان » فان

ولكنها أصغر من لمحة فى عمر « الكروان » الخالد : الكروان الذى سمعه « آدم » أول الدنيا ، والكروان الذى سيسمعه أبناء « آدم » آخر الزمان ، والكروان الذى سمعته أنا والشعر أسود كجنح الليـل الذى يصدح فيه ، وسمعته والشعر يشتعل ، وسأسمعه وكل مشتعل فى هذه البنية رماد .

سمعته وليت كل دعوة من دعواته ، وخرجت له فى الليالى السود ... لا بل فى الليالى البيض ، إلى الصحراء ... لا بل إلى الجنة ، إلى الصباح ... لا بل إلى الأبد الذى ليس له حدود .

وتبعته إلى أطراف الرمال ، وهذا البيت الذى أسكنه وقد تغير خمسة من ملاكه وأنا الساكن الطارئ عليه لا أتغير — لم تكن من ورائه يوم سكنته غير مملكة واحدة هى مملكة « الكروان » ، ولم يكن سامر يستمع فيه إلى غير صوت واحد هو صوت « الكروان » .

نعم ، هو صوت « الكروان » ...

وصوت « الكروان » هو جملة واحدة تنطوى فى ثناياها كل كلمة من معناها ، وما معناها ؟ معنى الحياة . معنى الربيع . معنى الحياة والربيع ممزوجين بمثل ما امتزجا به فى نفسى من طلاقة إن بلغت مبلغها فحركة الهواء عندها ركود ، ومن وحشة إن بلغت مبلغها فظلمة الجحيم عندها ضياء .

وكم دعانا ذلك الصوت ؟ وكم يدعونا فى أوانه ؟

وكم لبيناه ؟ وكم نلبيه ؟

وكم رصدت لنا الأفعى فى طريقه ؟ وكم ترصد لنا فى تلك الطريق ؟

وكم قتلتنا وكم قتلناها ؟

وهو مع ذلك دعاء

وهو مع ذلك ملبًّى كأحسن ما يلبى الدعاء

* * *

لك الله يا صديق طه من ملهم فيما اخترت لكتابك الشائق من اسم « الدعاء »

فـا يسمع « الكروان » حتى سماعه من لم يستمع إليه كأنه « دعاء » يتابع مطلوبه ويتعقبه ويفتش عنه ويأخذه آخر الأمر أخذة الهارب الذى يريد أن يهرب ، ولا يريد

يريد أن يهرب فى جنح الظلام حتى إذا انكشف مكانه وقف لا يرمم ولا يريد شيئاً ... أو كأنه يريد الاستسلام ويأبى الهرب أشد الإباء

وهكذا كانت فتاة رواياتك الساحرة . هكذا كانت تهرب ولا تهرب ، ويعود إليها الكروان وكأنها هى التى تعود إليه .

وإنها لتنسى ، وإنها لتلهو ، وإنها لتعرض عما كان وتقبل على ما هى فيه ، وإنها لفى شأن جديد غير شأنها الأول البغيض ، وإذا بالطالب الصياح مقبلاً إليها من بعيد : مقبلاً فى عبث ومثابرة وإلحاح ، مقبلاً فى دلال كأنه الشماتة ، وفى شماتة كأنها الدلال ، مقبلاً مقبلاً حتى ليقف على رأسها بل فى أعماق رأسها ، وحتى لتجمد له فى مكانها كأنها الصم الذى لا حياة به ، وفيها مع ذلك كل ما مضى لهـا من حياة

إلى أين يا مسكينة ؟

أنا «دعاء الكروان» !

نعم ، ولا فرار من هذا « الدعاء » ، لأن الذى يفر منه يتقلب إليه .

* * *

تقول رواية صديقنا طه فى بعض صفحاتها : « ... وها نحن أولاء ننزل مضطربات ونسى متعثرات ، وهذه أمنا تريد أن تسأل فيم إناخة الجملين ، وفيم النزول فى غير منزل ، وهأنذا هنه أريد أن أقول شيئاً ولكنى لا أكاد أدير لسانى فى فمى ، ولا أكاد أستوعب ما كانت أمنا تقول . إنما هى صيحة منكرة مروعة تنبعث فى الجو ، وجسم ثقيل متهالك يسقط على الأرض ، وإذا أختى قد صرعت ، وإذا خالنا هو الذى صرعها لأنه أغمد خنجره فى صدرها . ونحن عاكفتان على هـذا الجسم الصريع يضطرب ويتخبط ويتفجر منه الدم فى قوة كما يتفجر الماء من الينبوع . نحن عاكفتان فى ذهول وغفلة وبله ، لم نفهم شيئاً ولم نقدر شيئاً ولم ننتظر شيئاً ، وإنما أخذنا على غرة أخذاً ، واختطفت هنادى

من بيننا اختطافاً . وجسمها يضطرب ويتخبط ، ودمها يتفجر ، ولسانها يضطرب بمعض الحديث فى فمها ثم يهدأ الجسم المضطرب ويسكن اللسان المتحرك ويخف تفجر الدم ، ويتلبد الجو حولنا بهذا السكون الأليم سكون الموت ، ونحن فيما نحن فيه من ذهول وبله وخالنا قائم أمامنا كالشيطان إلا أنه قد أخذه الذهول كما أخذنا

« وهذا نداؤك أيها الطائر العزيز يبلغنى من بعيد ، وهذا صوتك يدنو إلى قليلاً قليلاً ، وهذا غناؤك يتنشر فى الجو كأنه النور المشرق قد أظهر لنا ما كان يضمرنا من الهول دون أن نراه ، وها أنت ذا تبث صيحاتك يتلو بعضها بعضاً كأنما هى سهام من نور قد تلاحقت مسرعة فى هذه الظلمة فطردت من نفسى ذهولها وجلت عنها غفلتها وأيقظتها من هذا البله ، وجلت لنا الجريمة منكرة بشعة ، والمجرم آثماً بغيضاً ، والضحية صريعة مضرجة بالدماء . . . إن صوتك لينبعث فى الفضاء مستغيثاً وليس من يغيث ، وإن صوتى لينبعث فى الفضاء داعياً وليس من يجيب . . »

وتجرى الرواية فى مجراها بين جوانح نفس واحدة هى أزحم بالأشباح والأصداء من كل فضاء : نفس الفتاة آمنة أخت الصريعة هنادى ، وهى كلما أوغلت فى باطنها حتى انقطع ما بينها وبين هذا الفضاء المحيط بنا لحق بها الدعاء وجذبها إلى حيث تستمع النداء . فتغرق آخر الأمر فى صمت سعيد كما كانت تغرق فى الصمت الشقى حيناً بعد حين : « ولكن صوتك أيها الطائر العزيز يبلغنى فينتزعنى انتزاعاً من هذا الصمت العميق ، فأثب وجلة مذعورة ويثب هو وجلاً مذعوراً ، ثم لا نلبث أن يثوب إلينا الهدوء . فأما أنا فتنحدر على خدى دمعتان حارتان ، وأما هو فيقول وقد اعتمد بيديه على المائدة : دعاء الكروان ! أرأيته كان يرجع صوته هذا الترجيع حين صرخت هنادى فى ذلك الفضاء العريض »

وهكذا يستمع إلى الكروان من تعود أن يستمع إليه ؛ سابح على حومة الليل يغد غرقى الظلام من صوته السريع بحبل خاطف يجذبهم إلى الفضاء ، كلما انقطعوا عن الفضاء.

يجذبهم من عالم الذكرى إلى عالم الشهادة ، ويجذبهم من عالم الخوف إلى عالم الطمأنينة ، ويجذبهم من عالم الوحشة إلى عالم الإيناس ، ثم يبدو له أن يجذبهم من الإيناس إلى الوحشة ومن الطمأنينة إلى الخوف ومن الشهادة إلى الذكرى ، وينجذبون .

تسمعه السنة ومعك سامع ، وسمعته السنة الدابرة وحدك ، وقد تسمعه من قابل وليست معك تانك الأذنان الأوليان ، بل معك غيرهما أذنان أخريان ! وربما سمعه معك من بينهم وبين السمع حجاب ، وربما سمعه معك من أغفلوك وأغفلوه . ويأتى الدعاء فيدعونا ولعلنا نحن الذين دعوناه ، ولكنه يأتى متوقعاً وغير متوقع ، ومحبوباً وغير محبوب ، وقائماً على موعده كأنه مرتبط بنظام من أفلاك الليل الذى يحيه ويأوى إليه ، ويتعلم على يدى أنواره وظلماته ، ويعلم من يتعلمون .

عدد الرسالة الممتاز

يصدر فى أوائل شهر فبراير

فارتقبوه

يا « دعاء الكروان » !

موعدنا معك الفضاء الرحيب كلما أوغلت بنا الذكرى فى أغوار ينقطع ما بينها وبين الفضاء الرحيب

ومن دعائك أنك جذبتنا خمساً وعشرين سنة أو جذبت إلينا تلك السنين الخمس والعشرين ، وإنك أوحيت إلى طه ما يوحى ، فإذا به يفتح لنا فضاء الليل وما فيه من أصداء وأشياح ، ويفتح لنا فضاء النفس الإنسانية وما فيها من أصداء وأشياح ، وإذا به يلقى إلينا بعاصم فى الفضاءين من ذلك الحبل السريع الخاطف ، ففيه لياذ بالنجاة

قال صديقنا الدكتور طه حسين وهو يهدى إلينا (دعاء الكروان): « أنت أقمت (للكروان) ديواناً فخماً فى الشعر العربى الحديث ، فهل تأذن فى أن أتخذ له عشاً متواضعاً فى النثر العربى الحديث ، وأن أهدى إليك هذه القصة تحية خالصة من صديق مخلص » .

وإنى لأحسب وأنا أتقبل الهدية شاكراً أن « الكروان » سيأوى إلى العش الذى صاغه صديقنا متواضعاً لأنه يرتضى العش وإن أغرويناه بالدواوين . وحبيبنا منه أنه يدعونا وندعوه ، وأننا

وإياه نلبى الدعاء

عباس محمود العقاد